

الأسباب و العوامل الأسرية المؤدية لانحراف الشباب

Family Reasons to Juvenile Delinquency

1. لطيفة طبال - سمير خواص

قسم العلوم الاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

جامعة البليد 2 - لوئيسي علي

ملخص :

تكاد تكون للبيئة الأسرية أو لدراساتها في مجال الانحراف و الجريمة ، نصيب الأسد في غالبية دراسات علم الإجرام المعاصر، فهي العامل المشترك الذي يقف عنده كل باحث في طبيعة الانحراف أو في دراسة طبيعة السلوك الإجرامي، باعتبار أن الأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل مبادئ السلوك و المحور الذي تدور حوله جميع عناصر الشخصية، و لذلك يعد العامل الأسري على جانب كبير من الأهمية في توجيه سلوك الفرد سواء نحو الاستقامة أو الانحراف .

الكلمات المفتاحية : العوامل الأسرية ، الانحراف ، الشباب التفكك الأسري

Abstract:

Family environment takes a great part in modern criminology studies. It is a common factor for researchers to investigate the delinquency nature or to study delinquency behaviour. Since family is the first social institution, in which the child learns the main principles of behaviours, and the axis of personality components. For those reasons, family factor is considered as a crucial variable to orient and guide the individual behaviour whether to integrity or to delinquency.

Keywords: family factors, deviation, youth family disintegration

مقدم :

يعتبر الانحراف من المشكلات الاجتماعية و من بين أولى مظاهر السلوك الذي رافق المسيرة الإنسانية منذ بدايتها الأولى، فهو حالة تمرد ليست غريبة على المجتمعات البشرية و مرتبط بنظمها الاجتماعية، لكن الاختلاف يكمن في أوجهه و شدة . ففي كل مجتمع أيا كان تقليديا أو حديثا نجد مجموعة من الأفراد تخرج عن المعايير و القيم و القوانين التي وضعها لنفسها — المجتمع — من جل ضبط وتيرة الحياة فيه .

و في هذا الصدد تعددت نظرة العلماء و الباحثين و اختلفت الآراء حول عوامل و مسببات هذه الظاهرة و حول المتغيرات المؤثرة فيها .

و نحن نطرح هنا موضوعا كان و لا يزال موضع اهتمام الدارسين في مختلف التخصصات و المجالات ألا و هو « انحراف الشباب » و الذي يمس شريحة هامة و حساسة من شرائح المجتمع .

و مما شك فيه أن هذه الظاهرة — انحراف الشباب — لم تأتي من فراغ أو من تلقاء نفسها و هي لا ترجع لسبب واحد بعينه و إنما لمجموعة متضاربة من الأسباب و العوامل الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية و الأسرية ...

و باعتبار البيئة الأسرية من أهم الأوساط الاجتماعية المفروضة التي لا حيلة للفرد في اختيارها، و الأساس الذي يستقي منها الفرد أنماط سلوكه، فقد حاولنا الوقوف و الكشف على أهم الأسباب و العوامل المتعلقة بالبيئة الأسرية التي قد تدفع بالشباب إلى الانحراف .

أولاً — في ماهية الانحراف :

الانحراف ليس له معنى واحد متفق عليه رغم أن معظم الاستخدامات للمصطلح تتركز على فكرة الانحراف عن القواعد أو المعايير الاجتماعية و الذي يجلب معه سوء السمعة أو وصمة العار أو الاستهجان، مما يستثير محاولة فرض الضبط الاجتماعي عليه¹ . و بهذا يمكن القول أن الانحراف أكثر اتساعا في مضمونه من الجريمة .

فمن الناحية الاجتماعية يعرف الانحراف بأنه ذلك السلوك غير المتوافق مع السلوك الاجتماعي السوء² .

و كما يعرف بأنه عدم مسابقة المعايير الاجتماعية ، فغالبا ما يتضمن الانحراف امتثالا أو مسابقة لمعايير إحدى الجماعات الفرعية و أكثر من معايير الجماعة الاجتماعية السائد³ .

و من الناحية القانونية فيعرف بول تابا **PAUL TAPPAN** الانحراف بأنه أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض على المحكمة و يصدر فيه حكم قضائي⁴ .

أما الانحراف من الناحية النفسية فيعرف بأنه " سلوك خاطئ للفرد أثناء محاولته شق طريقه في الحياة طمعا في تحقيق عمل أو مركز اجتماعي أو اندماج مع جماعة معينة " .⁵

و السلوك المنحرف بصفة عامة هو " ظاهرة اجتماعية طبيعية في الأنساق الاجتماعية و هو موجود أيضا في جميع العلاقات الاجتماعية ، و هو ظاهرة تبدو في بعض ردود الأفعال السلبية و تبعد كل البعد عن الأعراف و التقاليد و المعايير الاجتماعية لأنه انتهاك و خرق لتوقعات و معايير و قوانين المجتمع " .⁶

إذن فالانحراف هـ " خروج الفرد عن الأطر و المعايير التي حددتها القوانين السائدة للمجتمع في العرف و الأخلاق و العادات و التقاليد ، و أيضا عدم مسابقة المعايير الاجتماعية " .⁷

ثان — فى ماهيا الأسر :

لقد اختلف الباحثون فى مجال العلوم الاجتماعية و النفسية فى تعريف مصطلح الأسرة، إلا أن هناك شبه اتفاق على مصطلح العائلة أو الأسرة، حيث يتضمن كل منهما الزوج و الزوجة و الأطفال .

يعرف بوجاردوس **BOGARDUS** الأسرة بأنها " جماعة اجتماعية صغيرة تتكون من الأب و الأم و واحد أو أكثر من الأطفال ، و يتبادلون الحب و يتقاسمون المسؤولية ، و تقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم و ضبطهم ، ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية " .⁽ⁱⁱ⁾

و يرد نيمكوف **NIMKOFF** أن الأسرة " تتكون من الزوج و الزوجة و الأطفال أو من غير الأطفال ، و قد تتمتع بصفة الديمومة و البقاء ، و تتكون من الزوج و الأطفال أو الزوجة و الأطفال ، و ذلك فى حالة الوفاة أو الطلاق " .^(v) و يقده أوجيران تعريفا آخر للأسرة بأنها " علاقة مستمرة و دائمة بين الزوج و الزوجة ، بغض النظر عن و د أولاد لهم ، و تعد الناحية الجنسية من أهم مميزاتها ، و قد تتضمن الأسرة أفرادا آخرين غير المتزوجين و الأولاد ينتمون إليهم بصلة القرابة ، و فى هذه الحالة تكون الوحدة المكونة هي البيت و ليس الأسر " .^(v)

و كذلك يعرف ستيفه **STEPHENS** الأسرة بأنه " تقوم على ترتيبات اجتماعية قائمة على الزواج و عقد الزواج ،متضمنة حقوق و واجبات الأسرة مع إقامة مشتركة للزوجين ، و التزامات اقتصادية متبادلة بين الزوجين " .⁽ⁱ⁾

و لقد عرفها برجم **E.W. BURGESS** و لول **I.J. LOCKE** فى كتابه **THE FAMILY** « بأنه " مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج ، و يعيشون معا تحت سقف واحد ، و يتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة ، و يخلقون و يحافظون على نمط ثقافى عا " .⁽ⁱⁱⁱ⁾

و يعرفها مكايه **MACYVER** بأنه " وحدة بنائية تتكون من رجل و امرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال و الأقارب و يكون وجودها قائم على الدوافع الغريزية و المصالح المتبادلة و الشعور المشترك الذي يتناسب مع أفرادها و منتسبيها " .⁽ⁱⁱⁱ⁾

و يعرفه ديفر بأنها عبارة عن منظمة اجتماعية و أخلاقية و دموية و روحية ، وهذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تتميز عن العائلة الحيوانية ،فالعائلة الحيوانية تفتقر للعنصر الروحي و الأخلاقي و الاجتماعي و تخضع لأحكام الغرائز و الشهوات و الميول البيولوجية غير المضبوطة كما أن نظمها و علاقاتها و سلوكها تتميز بكونها بسيطة جامدة و غير قابلة للتطور فى حين تتمتع العائلة البشرية بأنظمة و علاقات و طقوس سلوكية متطورة يقرها المجتمع و يبررها وجوده " .^(x)

و يعرفه إحسان الحسن بأنه " كتلة اجتماعية صلبة فى قلب الأمة لا تنفصل عن غيرها فى جسم الأمة بل تتصل بأوثق الصلات مع المنظمات الاجتماعية الأخرى كالمدارس و المعاهد و المصانع و الجوامع و النوادي و المؤسسات السياسية و كافة الهيئات الاجتماعية الأخرى، و المجتمع الكبير مستوا تجاه العائلة و له صلات و علاقات وثيقة معه " .^(٢)

كما تعرف أيضا بأنها " المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تنشأ من اقتران رجل و امرأة يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تسهم فى نواة طبيعية للمجتمع ، ولها أركان أساسية هي الزوج ،الزوجة ،الأبناء و الآبا " .^(٢)

و يقصد بالأسرة أيضا الجماعة الإنسانية الأولى التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الإنسانية و لذلك فهي المسئولة عن إكسابه أنماط السلوك الاجتماعي ، و كثيرا من مظاهر التوافق أو سوء التوافق ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية فى الأسر " .⁽ⁱⁱⁱ⁾

ثالث - الأسباب والعوامل الأسرية المؤدية لانحراف الشباب :

لما كانت الأسرة هي المسئول الأول عن تكوين نمط الشخصية للفرد ، فهي تعتبر من أهم العوامل البيئية المسببة للانحراف ، فهي العامل المشترك الذي يقف عنده كل باحث في طبيعة الانحراف أو في دراسة طبيعة السلوك الإجرامي ، خاصة و أنها هي الجماعة الأولية التي ينتمي إليها الفرد دون احتيا ، و مهد الشخصية و المحور الذي تدور حوله جميع عناصر تكوين الشخصية . و باعتبار العائلة كنظام اجتماعي ، ترتبط ارتباطا وثيقا ببقية النظم السائدة في المجتمع " النظام الديني، النظام الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي " . و أي تغير يمكن أن يصيب هذا النظم ينعكس مباشرة على تركيب العائلة و وظائفه " و عليه فانه يمكن القول أن معظم المشاكل التي يواجهها المجتمع العربي في وقتنا الحاضر، ناتجة عن مشاكل الفرد العربي داخل أسرته و عن طبيعة العلاقات الاجتماعية ضمن نطاق العائلة . (iii)

و من الأسباب والعوامل المتعلقة بالبيئة الأسرية و التي تؤدي بالشباب للانحراف نجح :

1 الأساليب غير السوية لعملية التنشئة الاجتماعية :

قبل أن يبدأ الفرد في التأثير بالمجتمع الذي ينتمي إليه ، عليه أن يندمج في هذا المجتمع ، و العمليات التي تمكن الفرد من أن يدخل و ينظم إلى ثقافة المجتمع كي يحقق اندماجا كاملا و كليا فيه ، يطلق عليها التنشئة الاجتماعية ، فهي التي تكون الفرد و تعده على النحو الذي يرغب المجتمع ، كي يصبح أخيرا جزءا من هذا المجتمع يؤثر و يتأثر فيه . (iv)

و التنشئة الاجتماعية هي " عملية اكتساب الإنسان صفة الإنسانية ، وهي عملية تعلم و تعليم و تربية تقوم على الاتصال و التفاعل الاجتماعي ، و تهدف إلى اكتساب الفرد طفلا،فمراهقا،فراشدا،فشيخ (سلوكا و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مساهمة جماعته و التوافق الاجتماعي معها ، و تكسبه الطابع الاجتماعي ، و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية " . (v)

و هي أيضا " العملية التي تتناول الكائن الإنساني البيولوجي لتحويله إلى كائن اجتماعي ، ذلك الكائن الذي يبقى زمنا معلوما في رحم الأم البيولوجي ، ثم يخرج ليتلقفه رحم الجماعة، زمنا معلوما يتناوله بالتشكيل و التطوير الاجتماعي كما فعل الرحم البيولوجي حتى يتحول إلى كائن اجتماعي . (vi)

و هي كذلك " العملية التي ينشأ عن طريقها عند الطفل ضوابط داخلية توجه سلوكه و تحدده و تفيده، كما تنشأ عنده الاستعداد لمطابقة الضوابط الاجتماعية و الحساسية لـ " . (vii)

و تعرف أيضا بأنها العملية التي يتعلم فيها الطفل أن يسلك بما يتفق مع ما تتطلبه ادوار اجتماعية ، و ما يتوقعه أعضاء الجماعة من سلوك و تصرفات ممن يقومون بهذه الأدوا " . (viii)

و مما سبق فإننا نخلص من جملة هذه التعاريف إلى أن التنشئة الاجتماعية من خلال ما تغرسه في تكوين شخصية الفرد ، إما أن تكون القوة المانعة و الكابحة ، لصد الفعل أو السلوك المنحرف المخالف لقيم و أخلاق و قوانين المجتمع ، أو قد تسهم بشكل أو بآخر في تكوين السلوك الجانح لدى الفر .

بدخول المرأ ميدان العمل مع ندرة المؤسسات التي تهتم برعاية الأطفال انشغل كلا الزوجين بعمل - لتأمين احتياجات الأسرة التي أخذت تتزايد باستمرار ، تماشيا مع نمط حياة الاستهلاك - و ابتعدا عن أطفالهم على الصعيد التربوي و العاطفي و حتى عن ممارسة عملية الضبط الاجتماعي السليمة ، باختصار أصبح - في كثير من الأحيان - المحيط الأسري غير قادر على تدريب الطفل كيف يسيطر على رغباته بشكل سليم ، و كيف يطوع ممارساته و طرق إشباع حاجاته وفق قيم و معايير المجتمع ، و كيف يواجه

بعض المواقف وفق قواعد النظام و الضبط و السلطة المتعارف عليها ، مما أدى إلى ظهور السلوك المنحرف عند بعض أطفال المجتمع .^(ix)

كما أن السلوك الأبوي السيئ له دور كبير في التأثير على سلوك الأطفال و يتمثل في نقص الرقابة الأبوية ، و استعمال الضرب كطريقة تربوية .

هذه العوامل كلها وجدت لها علاقة كبيرة بانحراف الأحداث في كثير من دول العالم و علة ذلك تظهر من خلال تحليلنا لدور العائلة ، فللعائلة أهمية كبيرة بالنسبة لسلوك الطفل الاجتماعي و الأخلاقي ، فالطفل يتعلم سلوكه من خلال طريقة تربية مراقبة الآباء بصفة عامة من خلال تقليد سلوكه و سلوك كل أفراد العائلة ، فإذا لم يقد الآباء بهذا الدور كما ينبغي فالطفل يمكن أن يواجه مشاكل في تنمية السلوك السيئ قد يظهر في انحرافه في المجتمع .^(ix)

و من أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية التي قد تدفع بالفرد إلى الانحراف نج :

أ - الحماية الزائد :

و تعتمد على فرض الحماية الزائدة على الطفل و إخضاعه إلى الكثير من القيود و أساليب الرعاية و الخوف الزائد و توقع تعرضه للأخطار من أي نشاط ، حيث يحرص الوالدان أو أحدهما على حماية الطفل و التدخل في كافة شؤونه لدرجة انجاز الواجبات و المسؤوليات التي يستطيع القيام بها ، فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ القرار بنفسه ، وبذلك يفقد كل إمكانياته للتعلم و اكتساب الخبرات المختلفة و لذلك فان مثل هذا الطفل يتعرض إلى فشل كبير في نواحي التكيف و التوافق الاجتماعي .^(xi)

ب التسلسل :

يتمثل في فرض الأب أو الأم رأيها على الطفل ، و يتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية أو منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها حتى ولو كانت مشروعة ، أي أنهم يتبعون الأسلوب الصارم في تنشئته مستخدمين في ذلك أساليب تتراوح بين الخشونة و النعومة ، كأن يستخدموا ألوان التهديد و الإلحاح أو الضرب و الحرمان أو غير ذلك ، لكن النتيجة هي فرض الرأي سواء تم ذلك باستخدام العنف أو اللين .

وهذا الاتجاه غالبا ما يساعد على تكوين شخصية خائفة دائما من السلطة تشعر بعدم الكفاءة والحيرة، غير واثقة من نفسها في أوقات كثيرة، شخصية ليس لها القدرة على التمتع بالحياة تشعر بالخوف من الآخرين و بعدم الثقة في نفسها أو في غيرها ، وحين يكبر هذا الطفل غالبا ما يكون في عمله دائم الإهمال إلا في وجود الرقابة و السلط .^(xii)

- التدليل الزائد :

من الأنماط السيئة الإسراف في تدليل الطفل و الإذعان لمطالبه مهما كانت شاذة أو غريبة وإصراره على تلبية مطالبه أينما وكيفما و متى يشاء دون مراعاة الظروف الواقعية ، وعدم توفر الإمكانيات و غالبا ما يكون هذا الاتجاه نتيجة لوجود الطفل الذكر مع إخوة له من الإناث أو ميلاده بعد طول انتظار ، و يترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو حدود ، و ربما شخصية متسببة كثيرا ما تفقد ضوابط السلوك المتعارف عليها ، و التناقص نحو الانحرافات و كل ما هو غير سوي ملحقة بذلك أضرار بنفسها أو بمن حولها فتتحرف نحو أنواع السرقات و الزنا و القتل و التزوير وغيره من الجرائم هذا بالنسبة إلى الطفل أما بالنسبة إلى الفتاة فإنها قد تشارك في تلك الأفعال التي ينساق لا الفتى الذي كان طفلا أو تتعدى ذلك متخلفة عن نفسها ، فتمارس كل أنواع الفجور و الفسق من زنا و بغاء و اغتصاب .^(xiii)

د الإهمال :

ويتمثل في ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو الاستجابة له و كذلك دن محاسبته على السلوك غير المرغوب فيه بالإضافة إلى ترك الطفل دون توجيه ، و غالبا ما ينتج هذا الاتجاه نتيجة عدم التوافق الأسري الناتج عن العلاقات الزوجية السيئة و ربما لعدم رغبة الأم في الأبناء أو ربما لوجود أم مهملة لا تعرف واجباتها ، ومثل هذا الإهمال المتكرر قد يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته و يفقده الإحساس بحبهم له و انتمائه إليهم و غالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة متمردة تتخبط في سلوكها بلا قواعد و غالبا ما يحاول هذا الطفل الانضمام إلى جماعة أو شلة يجد فيها الحب و العطاء الذي حرم منه نتيجة إهماله في صغره ، خصوصا و أن الجماعة التي ينتمي إليها غالبا ما تشجعه على كل ما يقوم به من عمل حتى و لو كان مخرجا خارج القانون و ذلك لأنه لا يعرف من صغره الحدود الفاصلة بين حقوقه و واجباته و بين الصواب و الخطأ في سلوكه .^(xiv)

ه - القسوة الزائد :

في استخدام أساليب العقاب البدني و التهديد أي كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي كأسلوب أساسي في تنشئة الطفل و تطبيعته اجتماعيا ، وتأتي خطورة العقاب كأسلوب من أساليب التنشئة الأسرية من ناحيتين هما نوع العقاب و درجته ، أما أنواع العقاب فهو نوعا العقاب البدني و العقاب النفسي و في بعض الأحيان الجمع بينهما ، أما من ناحية درجة العقاب فقد يكون هناك إفراط في العقاب و الذي يولد في الطفل الشعور بالظلم و التعسف والطغيان . فالصرامة و القسوة و خضوع الأبناء التام للأوامر و النواهي التي يصدرها أبائهم تؤدي إلى شخصيات ضعيفة لا تقوى على المناقشة و إبداء الرأي ولا تمارس ألوان النشاط الاجتماعي كما تقوى الناحية الهدامة في الضمير ، وكذا إضعاف الذات و بالتالي قد يؤدي هذا إلى كثير من ألوان الانحرافات السلوكية .

ويترتب أيضا على اتجاه القسوة شخصية متمردة تترع إلى الخروج على قواعد السلوك المتعارف عليها كوسيلة للتنفيس و التعويض عما تعرضت له من ضروب القسوة ، وعلى هذا فان هذه الشخصية ينتج عنها السلوك العدواني الذي يتجه نحو الغير ، ومثال ذلك التنفيس في ممتلكات الغير كأن يتلف حاجات رفاقه و ممتلكات الدولة دون أي إحساس بالذنب أو التائب ، ومثل هذا الشخص لم يشعر بانتمائه لأسرته و لا حبا لها و لا بثقة فيها ، وبالتالي ينفس عن كل هذه الأحاسيس بالتخريب في كل ما يمتلكه ، وقد يتجه و خاصة الفتاة إلى ما يحدش الحياء و يخرجها عن قواعد السلوك السوي إلى أنواع الانحرافات خاصة الجنسية التي تحس فيها بأنها امرأة أو أنثى ومن هذه الانحرافات نجد البغاء و الاغتصاب .^(xv)

و . التفرقة و التمييز في المعاملة بين الأطفال :

قد يحدث في بعض الأسر أن يميز الذكور و الإناث أو الصغار و الكبار ، وهذا يؤدي إلى تنمية مشاعر الغيرة و الحقد و الانتقام، و يصرف الطفل عن الاهتمام بدراسته و يؤدي إلى ضياع جهده في محاولة تغيير أسباب هذا التمييز ، و هذا يؤدي إلى نوع من الإحباط و الفشل لديه .

و هذا الأسلوب تنتج عنه شخصية أنانية حاقدة تعودت أن تأخذ دون أن تعطي ، تستحوذ على كل شيء لنفسها حتى ولو على حساب الآخرين، شخصية تعرف ما لها و لا تعرف ما عليها ، وتعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها ، ونتيجة لكل هذا فان هذه الشخصية ستحاول التعويض عن النقص الذي وجدته داخل الأسرة لترقي في أحضان الشارع و ممارسة أنواع الرذيلة و الانحراف من زنا و بغاء و سرقة ..^(xvi) .

2 التفكك الأسري :

يشير مصطلح التفكك الأسري إلى فقدان أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق أو الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب العائلة مدة طويلة . (xvii)

و يعرفه عاطف غيث في كتابه ' المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي ' بأنه أي وهن أو سؤ تكيف أو توافق أو انخلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كلا مع الآخر، و لا يقتصر وهن هذه الروابط على ما يصيب العلاقة بين الرجل و المرأة، و قد يشتمل أيضا علاقة الوالدين بأبنائهم .

و يعرف التفكك الأسري أو التصدع الأسري أيضا بأنه انهيار الوحدة الأسرية و تحلل و تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من افرادها في القيام بالدور المناظر به على نحو سليم و مناسب .

و هذا التصدع يتخذ صورتين إحداهما فيزيقية و الثانية سيكولوجية و يعني بالتصدع الفيزيقي PSICAL فقدان احد الوالدين أو كليهما بالموت ، الانفصال ، الهجر أو الطلاق أو الغياب الطويل للزوج أو الزوجة ، أما عن التصدع السيكلوجي للأسرة و يبدو من خلال إدمان الخمر ، المرض العقلي أو النفسي ، الاضطراب الانفعالي للآباء و المناخ الأسري الذي يسوده الصراع الداخلي و التوتر المستمر مما يكون له انعكاساته السلبية و أثاره الخطيرة على الصحة النفسية للطفل . (xviii)

و لعل العالم الأمريكي سدرلان ، من الأوائل الذين وصفوا التفكك العائلي ، الذي أطلق عليه اصطلاح البيوت المتصدعة BROKEN HOME التي غالبا ما ترتبط بجنوح الأحداث بشكل أو بآخر، بأنها تلك البيوت التي يكون بعض أفرادها من ذوي الميول الإجرامية ، التي يغيب عنها الضبط الاجتماعي ، و يشيع التمييز في المعاملة و عدم التوافق ، أو التعصب العنصري، و التي تعاني فقرا شديدا و عدم كفاية الدخل . (xix)

و هناك العديد من الدراسات التي أجريت في بيان العلاقة بين التفكك الأسري و الانحراف و منها دراسة بركندرج و ابوت

3RECKIN AND ABBOT قام الباحثان بتحليل دقيق لحالات ثلاثة عشر ألفا من الأحداث المنحرفين ، فتبين لهما أن

4 % منهم قد انحدروا من بيوت عائلية مهتمة عائليا ، و في تقرير لحكمه فيلادلفيا تبين أن الأحداث الذين عرضوا عليها في سنة 1946 مم كان من الذكور و يرجع انحرافهم إلى التفكك العائلي ، و ارتفعت النسبة إلى (% في البنات المنحرفات . (xx)

و في دراسة أخرى لكل من ش HOW و مكاء ICKAY حول الوضع الأسري لمجموعة من المنحرفين عددها

1675 منحرفا بولاية شيكاغو CHICAGO و مقارنتها بمجموعة أخرى ضابطة من غير المنحرفين عددها 1278 من نفس

منطقة الإقامة و السن وجد أن 2.5 % من المنحرفين جاءوا من أسر متصدعة بالمقارنة بـ 7.1 % من غير المنحرفين . (xxi)

و لقد أفاض الباحثون في دراسة أثر وفاة الوالدين أو أحدهما في تهيئة العوامل المختلفة التي تؤدي إلى السلوك الانحرافي و الإجرامي عند الأبناء، و قد أكدت معظم الدراسات التي أجريت في هذا الصدد أثر وفاة الوالدين أو احدهما على انحراف الأبناء ، ففي دراسة أجريت في مصر على 300 أسرة جانحة ، 300 أسرة غير جانحة ، تبين أن الجانحين الذين فقدوا الوالدين أو احدهما بالوفاة يزيد عددهم أكثر من مرة و نصف على عدد غير الجانحين .

كما بينت دراسة أجريت في العراق عا. 1974 على 50 حدثا جانحا مع مجموعة ضابطة مماثلة من أحداث غير جانحين أن

5.67 % من أباء الجانحين (% من أمهاتهم متوفين ، يقابل ذلك % من أباء غير الجانحين 3 % من أمهاتهم متوفوا .

كما أظهرت نتائج لدراسة أخرى في الأردن عام 1971. حول جنوح الأحداث على عينة شملت 16 حدثا جانحا، أن 7 % منهم قد أصيبوا بفقدان احد الوالدين أو كليهما بالوفا .

و فيما يخص الطلاق و أثره على انحراف الأبناء فقد بينت نتائج الدراسة التي أجريت في العراق أن نسبة الطلاق بين عوائل الجانحين بلغت 5 % مقابل 3 % بين عوائل غير الجانحين ، و أظهرت الدراسة التي أجريت في مصر نفس النسبة تقريبا ، حيث بلغت 5.8 % بين عوائل الجانحين ، مقابل 4 % بين عوائل غير الجانحين، و في دراسة أجريت في الأردن عام 1978 شملت 108 حدث جانح ، ظهر أن 3 % منهم عاشوا في أسر غاب عنها الأب ، و تبين أن 5 % من حالات الغياب كانت بسبب الطلاق . (xxii)

فالطفل في حاجة مستمرة إلى وجود والديه معا ، و فقدان احدهما أو عدم قيامه بواجبه لا يمكن تعويضه بسهولة البتة فينعكس ذلك بالسوء على الحدث، فإذا كان الطفل يعيش مع زوجة أبيه أو زوج أمه فقد يكون منقوص الرعاية و الحنان اللازمين للتنشئة السوية بسبب انشغالهما ببعضهما أو بأولادهما المشتركين ، فإذا كان الولد غير شرعي زادت نسبة انحرافه حيث يشعر بالنقص و ربما دفعه ذلك إلى البحث عما يعتقد انه يملأ به ذلك النقص فيقع في الجريمة . (xxiii)

فالطفل الذي لا يجد الجو مريحا داخل الأسرة يبحث عن مكان يجد فيه راحته يكون بعيدا عن الشحنة أو عن الشعور بالظلم أو بالنقص ، فإذا خرج من البيت تلقفه الشارع ليجد أمثاله من الأطفال و الذين سبقوه إلى سلوك الانحراف ، و قد يبدأ بالتسول و السرقات البسيطة و التحلل من قيود النظام و مخالطة من هم أكبر منه في هذا المجال ، و لكن سرعان ما يسلك سبيل الجريمة بعد ذلك ، و من جهة أخرى فان انعدام الرقابة الأسرية و القيام بشؤون التوجيه و التربية بسبب الانشغال بالخلافات أو بالعمل و الجري وراء الكسب من شأنه أيضا أن يؤدي إلى انغماس الحدث في وسط سيء دون أن ينتبه إليه احد و يتحول إلى الإجرام بصفة تدريجية . (xxiv)

3 الظروف الاقتصادية للأسر :

إذا كانت الأسرة تعيش تحت حافة الفقر فذلك يعني أن طلبات أفرادها لا يمكن توفيرها بشكل كاف ، فيكون مسكنها ضيق أو عدم الكثير من الحاجيات لأفراد الأسرة و حتى الضروريات ، فيدفع هذا الحدث إلى البحث عن وسيلة يكمل بها ما يحتاج إليه فيسقط في السرقة و التسول ، و قد يفرض الأمر بالبنات إلى الدعارة ، و قد أثبتت بعض الدراسات في الجزائر أن محترفات الدعارة إنما كان دافعهن إلى ذلك الحاجة إلى المال ، كما أن ضيق المسكن بأفراده أجبر الحدث على أن يقضي أغلب أوقاته خارج البيت ، و قد يلتقي مجموعة من الأحداث الذين يعيشون نفس الظروف ليفكروا جميعا في وسيلة توصلهم إلى مستويات أعلى و لن يجدوا لهم أسرع و لا أسهل من الجريمة . (xxv)

و في هذا الصدد ، أظهرت نتائج البحث الخاص بالسرقة في مصر أن الحالة الاقتصادية لأسر الأحداث المتهمين بالسرقة ، في مستوى منخفض جدا ، كما أظهرت الدراسة أن أعلى نسبة من اسر الأحداث المتهمين تعيش في منازل مكونة من غرفة واحدة ، حيث بلغت هذه النسبة 5 % و تقل هذه النسبة كلما زاد عدد الغرف في المسكن .

كما أظهرت نتائج دراسة الوضع الاقتصادي للمجرمين و أسرهم ، التي أجراها الباحث سيرل برن في لندن، بأن الموقوفين و المدانين و المحكومين بالحبس أو السجن ، يتركزون في أشد طبقات المجتمع فقرا، كما بينت الدراسة أن 5 6 % من الأحداث الجانحين ينتمون إلى الطبقات الفقيرة . (1)

ويعتقد بعض الدارسين أن السكن يعتبر في حد ذاته سببا في الانحراف حيث أن الغالبية يعتبرونه من أهم أسباب الانحراف وقد أكدت الحقائق العلمية أن المسكن الغير الملائم يلعب دورا أساسيا في السلوك المنحرف ، ونتيجة الازدحام الشديد في الأسرة يشترك صغار الأولاد و البنات في نفس المكان مع الكبار و أحيانا مع غير أعضاء الأسرة وكذلك يشترك المراهقون من الجنسين في نفس الحجرة و قد يرقد خمسة أفراد أو أكثر في حجرة واحدة ، والسكن المشترك أو الضيق يدفع الطفل إلى الهروب من المنزل و التجمع في الشارع نتيجة ما يشعر به من توترات و ضغوط و هذا يدفعه إلى الالتقاء مع غيره من الأحداث و تكوين العصابات التي تشجع على الانحراف ، وكذا ارتكاب السلوكات العنيفة في الأوساط التي يتواجد بها و التي من بينها المدرسة .⁽²⁾

4 الانهيار الخلقي للأسر :

الانهيار الخلقي للأسرة أو سوء تعليمهما للطفل و ذلك إذا كان الوالدان أو احدهما منحرفا ، حيث يتعلم منهما الطفل بطرق القدوة حتى و لو كانا ينهيانه عن أن يسلك سبيلهما ، ذلك أن التعلم من الأفعال أشد أثرا و رسوخا من الأقوال ، فإذا كان الأب مدمنا للمسكرات أو ممارسة للسرقة أو كان الجو العام داخل الأسرة خاليا من قيود النظام ، مبتعدا عن القيم الروحية بحيث يشكل كل ذلك ثقافة فرعية خاصة بالأسرة ، فان كل ذلك يصبح لدى الطفل جزء من حياته بحيث لا ينفع معه توجيه و لا إرشاد ، حيث يتعلم الطفل سلوك أبيه كما يتعلم حرفته تمام .

فإذا أضيف إلى كل هذا حث للطفل على الانحراف تحت مسميات مختلفة أدى ذلك كله إلى الانحراف ، و كثير من الأمهات يفهمن صغارهن بان السرقة من المحلات هي عين الشطارة و الذكاء و ربما افتخرت الأم بابنها الذي يفعل ذلك . و بعض الأمهات يطردن صغارهن الذكور إلى خارج البيت ظنا منهن أن ذلك يعلمهم الرجوا...⁽³⁾

و في هذا الصدد فقد استنتج BURT من دراسة أجراها في إنجلترا سنة 1944 أن نسبة الإحرام في أسر المجرمين تزيد عن خمسة أمثال نسبته في أسر غير المجرمين، و بهذا يتضح أن الأسر التي يربي فيها المجرمون هي في الغالب أماكن توجد بها نماذج إجرامية .⁽⁴⁾

كما أوضحت دراسة أجراها كل من الباحثين ELEANOR GLUECK و SHELDON LUECH أن

5.7 % من المجرمين الذين أجريا عليهم دراساتهم قد تمت تربيتهم في عائلات كان بعض أفرادها مجرمين .⁽⁵⁾

الخاتمة :

باعتبار الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المفروضة و التي لا يختارها الفرد ، فلها دور بالغ الأهمية في تكوين شخصية الفرد و توجيه سلوكه، فالأساليب التنشئة الأسرية الخاطئة وكذا التفكك الأسري و كذا الوضعية الاقتصادية للأسرة ... كلها عوامل قد تدفع بأفرادها إلى انتهاج السلوك الانحرافي الذي لا يتوافق مع قيم و معايير المجتمع .

المراجع :

- جمال معتوق مدخ إلى علم الاجتماع الجنائي، الجزائر دار مرابط للنشر و الطباعة 2008 .
- ! - صالح بن محمد آل رفيع العمري: العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . 2002.

- ١ - علي بن عبد الله الشهري، العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين و الطلاب، الرياض، دراسة تطبيقية في مدينة الرياض، رسالة ماجستير، علم الاجتماع، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2003.
- ٢ - أحمد محمد مبارك الكندري، علم النفس الأسري، الكويت، 2، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع. 1992.
- ٣ - عبد الله الرشدان، نعيم جعني: المدخل إلى التربية و التعليم، عمان، الأردن، 2، دار الشروق للنشر و التوزيع 1999.
- ٤ - كريستين نصا موقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل، لبنان، الجزء الخامس، جروس برس. 1999.
- ٥ - عباس أبو شامة عبد الحمود، محمد الأمين البشري العنف الأسري في ظل العولمة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. 2005.
- ٦ - تناصر زهري حسود: جرائم الأحداث الذكور في الوطن العربي، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، الرياض. 1994.
- ٧ - عبد الله زاهي الرشدان: التربية و التنشئة الاجتماعية: عمان، دار وائل للنشر و التوزيع: الأردن. 2005.
- ٨ - علي مان: عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية. 1997.
- ٩ - محمد سليمان شحاتة، سهير احمد كامل، تنشئة الطفل و حاجاته بين النظرية و التطبيق، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب. 2002.
- ١٠ - هدى محمد قناوي: الطفل تنشئته و حاجاته، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية. 1988.
- ١١ - عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مصر، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي. 1985.
- ١٢ - محمد مبارك آل شافي، التفكك الأسري و علاقته بانحراف الأحداث، الرياض، دراسة مسحية للأحداث المنحرفين في المجتمع القطري، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2006.
- ١٣ - مسعودي مو الخير، التفكك الأسري و علاقته بانحراف الأبناء، مجلة آفاق علم الاجتماع، منشورات جامعة سعد دحلب البليدة، العدد الثاني 02 ماي. 2012.
- ١٤ - حسن أكرم نشأت علم الأنثروبولوجيا الجنائي، عمان، دار الثقافة للنشر و التوزيع. 2008.
- ١٥ - منصور رحمان، علم الإجرام و السياسة الجنائية الجزائر، دار العلوم للنشر و التوزيع 2006.
- ١٦ - سيد أحمد نقاز، دور البيئة الأسرية بالاشتراك مع باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى في ظهور السلوك الإجرامي، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع العائلي، جامعة سعد دحلب، البليد. 2006.

لهوامشر:

- ١ - جمال معتوق مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، الجزائر، دار مرابط للنشر و الطباعة 008، ص 98.
- ٢ - صالح بن محمد آل رفيع العمري العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2002، ص 10.
- ٣ - جمال معتوق، المرجع السابق، ص 99.
- ٤ - صالح بن محمد آل رفيع العمري، المرجع السابق، ص 10.
- ٥ - نفس المرجع، ص 10.
- ٦ - نفس المرء، ص 16.
- ٧ - علي بن عبد الله الشهري العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين و الطلاب، الرياض، دراسة تطبيقية في مدينة الرياض، رسالة ماجستير، علم الاجتماع، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2003، ص 8.
- ٨ - أحمد محمد مبارك الكندري علم النفس الأسري، الكويت، 1، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع 1992، ص 13.

1. - نفس المرجع، ص 13 .
2. - نفس المرجع، ص 14 .
3. - نفس المرجع، ص 14 .
4. - عبد الله الرشدان، نعيم جعيني : المدخل إلى التربية و التعليم، عمان، الأردن، ط 1، دار الشروق للنشر و التوزيع 1999، ص 177 .
5. - كريستين نصار موقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل، لبنان، الجزء الخامس، جروس برس 1999، ص 14 .
6. - نفس المرجع، ص 11 .
7. - نفس المرجع، ص 12 .
8. - عباس أبو شامة عبد المحمود، محمد الأمين البشري العنف الأسري في ظل العولمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض 2005، ص 3 .
9. - صالح بن محمد آل رفيع العمري، المرجع السابق، ص 17 .
10. - تماضر زهري حصور : جرائم الأحداث الذكور في الوطن العربي، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب ، الرياض 1994، ص 05 .
11. - نفس المرجع، ص 01 .
12. - عبد الله الرشدان، نعيم جعيني المدخل إلى التربية و التعليم، دار الشروق للنشر و التعليم، عمان، الأردن 1999، ص 83 .
13. - عبد الله زاهي الرشدان التربية و التنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، الأردن 2005، ص 7 .
14. - نفس المرجع، ص 8 .
15. - نفس المرجع ص 8 .
16. - تماضر زهري حصور، المرجع السابق، ص 10 .
17. 1. - علي مان : عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية 1997، ص 79 .
18. 1. - محمد سليمان شحاتة ، سهير احمد كامل تنشئة الطفل و حاجاته بين النظرية و التطبيق، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب 2002، ص 7 .
19. 1. - نفس المرجع، ص 0 .
20. 1. - نفس المرجع، ص 1 .
21. 1. - هدى محمد قناوي : الطفل تنشئته و حاجاته ، القاهرة ، مكتبة الانجلو مصرية 1988، ص 38 .
22. 1. - عبد الرحمن العيسوي سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، مصر ، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي 1985، ص 215 .
23. 1. - محمد سليمان شحاتة، احمد كامل سهير مرجع سابق، ص - 7 .
24. - محمد مبارك آل شافي، التفكك الأسري و علاقته بانحراف الأحداث، الرياض ، دراسة مسحية للأحداث المنحرفين في المجتمع القطري، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2006، ص 4 .
25. - مسعودي مو الخير، التفكك الأسري و علاقته بانحراف الأبناء ، مجلة أفاء علم الاجتماع، منشورات جامعة سعد دحلب البليدة، العدد الثاني 12 ماي 2012، ص ص 58 59 .
26. - حسن أكرم نشأت، علم الإنثروبولوجيا الجنائي، عمان، دار الثقافة للنشر و التوزيع 2008، ص 16 .

١5. - صالح بن محمد آل رفيع العمري، المرجع السابق، ص 17 .
١6. - نفس المرجع، ص 18 .
١7. - حسن أكرم نشأت، المرجع السابق، ص ص 18 19 .
١8. - منصور رحمانى، علم الإجرام و السياسة الجنائية، الجزائر، دار العلوم للنشر و التوزيع ٢006 ، ص 28 .
١9. - نفس المرجع، ص 29 .
٢0. - منصور رحمانى، المرجع السابق، ص 31 .
٢1. - حسن أكرم نشأت، المرجع السابق، ص 25 .
- ٢2.¹ - علي مانع المرجع السابق ، ص 23 .
٢3. - منصور رحمانى، المرجع السابق، ص 29 .
٢4. - سيد أحمد نقاز، دور البيئة الأسري بالاشتراك مع باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى في ظهور السلوك الإجرامى، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع العائلي، جامعة سعد دحلب، البليد ٢006 ، ص 15 .
٢5. نفس المرجع، ص 15 .

